وإن تك قد ساءتك مني خديعة فقبلك شيخ الأشعريين قد خدع

فقال القاضي قاتله الله فما أحسن شجونه وأحلى جده ومجونه ثم إنه أصحب زائره بزدين وصرة من العين وقال له سر سير من لا يرى الالتفات إلى أن ترى الشيخ والفتاة فقبل يديهما بهذا الحباء وبين لهما انخداعي للأدباء قال الراوي فلم أر في الاغتراب كهذا العجاب ولا سمعت بمثله ممن جال وجاب ه

المقامة السادسة والأربعون

حدث الحارث بن همام قال نزع بي إلى حلب شوق غلب وطلب يا له من طلب وكنت يومئذ خفيف الحاذ حثيث النفاذ فأخذت أهبة السير وخففت نحوها خفوف الطير ولم أزل مذ حللت ربوعها وارتبعت ربيعها أفاني الأيام فيما يشفي الغرام ويروي الأوام إلى أن أقصر القلب عن ولوعه واستطار غراب البين بعد وقوعه فأغراني البال الخلو والمرح الحلو بأن أقصد حمص لأستطاف بقعتها وأسبر رقاعة أهل رقعتها فأسرعت إليها إسراع النجم إذا انقض للرجم فلما خيمت برسومها ووجدت روح نسيمها لمح طرفي شيخا قد أقبل هريره وأدبر غريره وعنده عشرة صبيان صنوان وغير صنوان فطاوعت في قصده

الحرص لاختبر أدبا أهل حمص فهش بي حين وافيته وحيا بأحسن مما حييته فجلست لأبلو اجتناء نطقه وأكتنه كنه حمقه فما لبث أن أشار بعصيته إلى أكبر صبيته وقال له أنشد الأبيات العواطل واحذر أن تماطل فجثا جثوة ليث وأنشد من غير ريث

أعدد لحسادك حد السلاح وأورد الآمل ورد السماح
وصارم اللهو ووصل المها وأعمل الكوم وسمر الرماح
واسع لإدراك محل سما عماده لا لادراع المراح
والله ما السودد حسو الطلا ولا مراد الحمد رود رداح
واها لحر صدره واسع وهمه ما سر أهل الصلاح
مورده حلو لسؤاله وماله ما سألوه مطاح
ما أسمع الآمل ردا ولا أمطله والمطل لوم صراح
ولا أطاع اللهو لما دعا ولا كسا راحا له كأس راح
سوده إصلاحه سره وردعه أهواءه والطماح
وحصل المدح له علمه ما مهر العور مهور الصحاح

فقال له أحسنت يا بدير يا رأس الدير ثم قال لتلوه المشبه بصنوه أدن يا نوير يا قمر الدويرة فدنا ولم يتباطا حتى حل منه مقعد المعاطا فقال له أجل الأبيات